أدب

ثورة ثقافية شابة

□ فتحى الإبيارى

الأدباء الشبان . .
والوزير الشاب . . وجها لوجه . .
بلا أقنعة . . ولا مجاملات . .
ولا خوف . . وكان التلاحم بالكلمة من أروع بشائر الثورة الثقافية الشابة التى أعلن عنها منصور حسن وزير الدولة للثقافة والإعلام . فى حفل توزيع الجوائز على الفائزين فى القصة القصيرة حول الأسرة وبتنظيمها . التى نظمتها مجلة « عالم القصة » ومركز الإعلام والاتصال .

وقال منصور حسن فى كلمته . إننى لم أتوقع أن أتحدث إليكم . ولكننى عندما علمت أن هناك ٤٢٠ شابا اديبا قد اشتركوا فى تلك المسابقة التى يلتحم فيها الأديب الشاب بواقع مشاكل مجتمعه . وأنكم قد جئتم من أقاصى الصعيد ومن الاسكندرية ومن الوجه البحرى . ورأيت وجوهكم المليئة بالعطاء لمصر . . وبالمعاناة التى تواجهونها فى بداية الطريق الأدبى . . رأيت أن أشاركم الفرحة بعد توزيع تلك الجوائز عليكم . . فأقول لكم . . إننى استلهمت بوجودكم ونحن على أبواب تنظيم شامل للثقافة . . بجهود المثقفين أنفسهم . أن أعلن عن إنشاء مكتب خاص لرعاية الأدباء الشبان وحل مشاكلهم فى النشر . . وظهور انتاجهم على نطاق واسع . وهذا المكتب سيكون بعيدا عن كل الروتينيات والبيروقراطيات .

كما أننى سأخطر المحافظات بضم أعضائكم إلى مجالس الثقافة التى ستتكون فى كل محافظة ليساهم كل منكم فى بناء مصر العالية . . التى تمر بمشكلة التضخم السكانى . . تلك المشكلة التى عبرتم عنها فى بناء فنى أدبى . . دون التزام من جهة حكومية ولكن بدافع من أعماق نفوسكم الصادقة . . لأنكم مصر المستقبل . . وعليكم أن تتسلحوا بالأمل . . لأنه بداية الوصول إلى الأهداف الحقيقية .

وكان الحوار رائعا . . بين الأدباء الشبان والوزير الشاب الذى استمع إلى نقد حقيقى لواقعنا الثقافى والسلبيات التى تحيط به . والركود الذى يخيم عليه . . فمجلاتنا الثقافية ليست على مستوى الريادة لمصر الرائدة . لأن الأقلام قد هاجرت من مصر إلى المجلات التى تنفق عليها بعض البلاد العربية . وان كبار الأدباء لم يمدوا أيديهم إلى طلائع الشبان . . وأن الدولة ينبغى أن تدعم الكتاب . . لأنه الغذاء الثقافى لمثقف مصر .

وأضاف منصور حسن قائلا . . إننى لن احييكم على تلك الشجاعة فى الصراحة لأن ذلك ينبغى أن يكون هو الأصل فى المواجهة . . والخوف والتردد هو الشاذ . وإننى كمسئول أعلن أن هناك بعض السلبيات . . وان هناك ركودا فى الحركة الثقافية . ولذلك كان الهدف من تكوين مجلس الثقافة الأعلى الذى ينظمه معظم مثقفى مصر . وقد آثرت أن يكون مقرر كل لجنة من لجان المجلس من كبار المثقفين وأن يكون أمينها من الأدباء الشبان .

بقيت كلمة . . أحب أن أقولها للأدباء الشبان . . إنه ينبغى ونحن نواجه الواقع الثقافى . . ألا نواجه الرواد . . بل ينبغى أن نقدم لهم الوفاء . . والتقدير على ما بذلوه فى وقت كان الظلام يسود فيه كل شىء . . وكانت حياتنا الثقافية صحراء . . وكنا نستظل بفكرهم وعطائهم . . فى ذلك الوقت . . فيجب ألا ننسى عطاء الرواد ونحن نبنى البناء الثقافى لمصر . . !

علوم

العريش .. آمال خضراء . !

□ حاتم نصر فريد

أعترف بأن سعادة بالغة لا أستطيع أن أصف ملامحها أو أذهب الى حدودها . تغمرنى كلما وجدت إنسانا فى موقع مسئولية يؤمن بدور العلم على أنه السبيل الوحيد لبناء حضارة حديثة لمصر . ليس قولا فقط . بل فكرا وتخطيطا وتنفيذا ومتابعة . .

ولقد غمرنى قبل أيام ذلك الشعور عندما التقيت باللواء يوسف صبرى أبو طالب محافظ شمال سيناء . وأحد نجوم حرب أكتوبر البارزين . فى زيارة سريعة وخاطفة حملتنى عبر المشاعر والذكريات إلى مدينة العريش . لقد استمعت إليه على مدى أكثر من ثلاث ساعات فى لقاءين وهو يتحدث بأسلوب علمى رائع عن مشروعات تعمير سيناء والمشروعات السياحية . وفرص العمل التى يجرى توفيرها للشباب للاستفادة من جهوده وطاقته فى بناء مستقبل مشرق لمصر . .

فالآفاق رحبة والآمال عريضة ومشرقة . وليست تلك عبارات كلامية . إنما هى جزء من قلب الحقيقة وكبدها . فالتربة رغم كونها رملية فإنها غنية بالعناصر الخصبة اللازمة لنمو النباتات والمحاصيل

والشواطىء الممتدة على طول الساحل الشمالى الشرقى . وكذلك بحيرة البردويل . كلها تزخر بثروة سمكية هائلة

كذلك فإن هذه المنطقة تحتفظ بأجمل شواطىء فى مصر . بل إنها من أجمل شواطىء العالم

ومجالات أخرى عديدة تضيق أمامها مساحة الورق . .

غير أن هذه كلها – بصدق وبأمانة – لا تزيد على مجرد باقة ملونة بآمال خضراء تحلق فوق رمال صفراء . والآمال لا تتحقق بالتمنى أو بالنوايا مهما خلصت . إنما مع كل ذلك وقبله بالعمل . ولكن هذا العمل ليس كأى عمل . لقد فرض هذا العصر الحديث الذى نعيشه سمة أساسية أصبحت تميزه عن غيره من عصور سبقت . هذه السمة هى : العمل بأسلوب علمى . لقد لمست آثار تفكير علمى موضوعى جاد فى حديث ونبرات اللواء يوسف صبرى أبو طالب . ولكن ذلك وحده لا يكفى . بل لابد من ضروريات أخرى كثيرة . .

● لابد مثلا أن تقوم بعثات جيولوجية متعددة – فى تنسيق وتكامل – بعمل رحلات علمية جادة – وأقول جادة ! – لدراسة موارد الثروات الطبيعية فى سيناء كلها

● ولابد مثلا أن يقوم خبراء المياه الجوفية بدراسة خزان المياه الجوفى الهائل فى قلب سيناء . وهل هو متجدد المياه . أو أن مياهه حفرية . أى أنها سقطت فى عصور جيولوجية قديمة ولا تتجدد بعد ذلك ؟ وتلك قضية حيوية للغاية فعلى أساسها سوف يتحدد كثير من المشروعات التى يمكن ان تقام فى سيناء . .

● ولابد مثلا أن يقوم علماء البحار بعمل دراسات وأبحاث بهدف زيادة الثروات السمكية على امتداد شواطىء سيناء وبحيرة البردويل

● ولابد مثلا أن يقوم خبراء الطاقة المتجددة كالطاقة الشمسية وطاقة الرياح . بالتخطيط لاستغلال هذه المصادر فى عمليات عديدة مختلفة مثل استخراج المياه الجوفية وتوليد الكهرباء وفى عمليات التبريد والتدفئة وبعض الصناعات الزراعية . .

وهكذا . . وهكذا . .

وتبقى كلمة أخيرة : وهى أن تعمير سيناء وجعلها تزخر بتيار الحياة المتدفق . وتموج بملايين البشر . ليس مسألة اختيارية . بل إنها قضية استراتيجية حضارية فى المقام الأول . أقول ذلك لكى أقول بعده . .

كذلك يقول درس التاريخ . .

كذلك تقول عبر الماضى . .